

الأشغال الشاقة المؤبدة

للاديب فؤاد السيد خليل

قالت : ما هي مدة الأشغال الشاقة المؤبدة ؟ قال : خمس وعشرون سنة ، ينقص ربها للذين يحافظون على النظام والطاعة في السجن ، فهل تريد ارتكاب جناية ؟ فابتسمت وقالت : لقد ارتكبتها وقضى الأمر ! قال : أعوذ بالله ! ما ذا فعلت ؟ قالت : تزوجت ! وعلى الرغم من محافظتي على النظام والطاعة ، وتبرعي بما هو أكثر من النظام والطاعة ، لم تنته مدة عقوبتي بعد نصف وعشرين سنة ، ولا أظنها تنتهي أبداً ! قال : وما هو أكثر من النظام والطاعة ؟ قالت : العناية والتضحية والتشجيع ، ألم تستقل مرتين وتعرض حياتنا كلها للشقاء فشجمناك ! قال : إنما كنت أعرضها للمعادة ! قالت : هذه أمنية ! قال : على كل حال كانت محاولة لم تنجح ، وشكراً لك . وما هي الأشغال الشاقة التي تعملينها ؟ ألا يقوم الخدم بأعمال المنزل ؟ قالت : أيقومون بها دون مساعدتي بل اشتراكى الفعلى ؟ ومع ذلك فهذه أمور يسيرة ! قال : أعندك بعد هذا ما يسمى أشغالا شاقة ؟ ! قالت : نعم ! الفكر ، والصبر ، والقهر ! قال : لا تبالننى ! قالت : إنك لا تنكر أننا لا نبلنك « كوارثنا » إلا بالتدرج ، وبعد أن ننتهي من علاجها إن استطعنا ، وإنك قد تأتي من الخارج ، أو تصحون نومك ، فلا تعلم كيف قضينا النهار أو الليل في قضايا وإسماف وتعمير ! قال : ولا تنكري أنني لا أبلنكم مصائبى أبداً ، وأنتى أعمل كالرجل الذى كان إذا أراد أن يدخل منزله ركم وقال للتمب والهلم تفضلا فانزلا ! فإذا خرج من عتبة داره ركم ثانياً وقال لها اركبا الآن يا ابنى الزمان ! قالت : ولكننا نقرأ كل شيء فى وجهك ونخبرك به ! فهل استطعت أنت مرة أن تقرأ ما نخفى عنك ؟ قال : أشهد أنني أرى فى قرارة الوجوه الناعمة انخبرينى بما عندك ، وبالتدرج من فضلك . قالت : ابنتك الكبير لم يكتب إلينا منذ بضعة شهور . قال : لأننا نكتب إليه ، ونسأل عنه ، ونحبوه عطفنا قبل أن يحتاج إليه ، فهل تحبين أن نضطره إلى الكتابة ؟ قالت : وهذا الطفل لا (يتماطى) إلا الماء والشاي والبطيخ ! قال : أخشى أن

يأتى يوم تشتكين فيه من أنه (يتماطى) كل شيء ! قالت : لا تمزح ، فإنى لم أبلنك إلا أخف الأخبار ! قال : فإ الأخبار الثقيلة ؟ قالت : هذه البنت تلزمها عملية جراحية وقد تموت فيها . قال : الأعمار بيد الله ، والحكومة (الله يسترها) تنقل الموتى من الموظفين وعائلاتهم إلى بلادهم على نفقتها ، أما الأحياء فإنها تتركهم إلى أن يموتوا ! قالت : فإذا كنت تريد ؟ قال : كنت أفضل أن تنقل الأحياء كل عشر سنوات (بدل وفاة) ولا تتركهم يموتون من الحر والقهر ! قالت : وإذا ماتوا ؟ قال : تدفهم حيث يموتون ، فليسوا خيراً من رسول الله صلى الله عليه وسلم ! قالت : لا تخرج عن الموضوع ، فقد تشق البنت و... قال : وهذه مصيبة أخرى ! قالت : ألا تنظر أبعد من أنك ؟ ! ألا تعلم ما يلزم لكل فتاة ؟ إنه هم ثقيل . قال : لا يكلف الله نفساً إلا وسعها . قالت : فإنى لم أبلنك بعد أنقل الأخبار ! قال : هاتى أنقل ما عندك ! فابتسمت بحرارة وهى تقول : ابنتك الثانى رسب فى الامتحان كما تعلم و... قال : نعم ، وسينجح فى الملحق . قالت : كلا ! إنه يأتى أن يذاكر ولا يريد أن يدخل المدارس ! قال : لاشك أنه كُجن ! قالت : لم يجن بعد ، ولكنه فى دور المراهقة ، وأنت تعلم خطورة هذا الدور عليكم مماشر الذكور . قال : إننى لا أعلم هذا الدور على التحقيق يا عزيزتى ، لأننى ولدت بعده ! قالت : لا يفرنك أن عصمك الزواج المبكر ، فإن بعض الشيوخ يموتون وهم لا يزالون فى دور المراهقة ! قال : أتمنين أنه (كالحصبة) لا بد أن يمر به كل إنسان ؟ قالت : نعم ، وهو على الكبار أخطر ! قال : فما العلاج ؟ قالت : للصغار الرياضة ولل كبار الزواج . قال : فهل تنصحين لى إذن بأن أتزوج ؟ فابتسمت وقالت : نعم ! إذا مت أنا ووجدت من ترضى بك ! قال : أرجو إذن أن تموتى الآن أو لا تموتى أبداً ! قالت : أسأل الله أن أموت قبلك ! قال : بل أسأله أن يعيش أحدنا حتى يرى الأطفال . قالت : وبم أريهم أنا إذا بقيت لا قدر الله ؟ قال : بالماش ! قالت : وكم يكون هذا الماش ، ومن يستطيع الحصول عليه ؟ ! ألم تقرأ أن والدة كاتب النيابة الذى قتله (الخط) فى العام الماضى لا زالت تسمى للحصول على ماش ابنها بدون جدوى ! قال : أعجزت النساء أن يلدن من يستطيع حل هذه المشكلة ؟ قالت : إن النساء لم تعجز ، ولكن